نفترح عليك ونرسم لك رسما لتعتقيه الله بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى
فيما بغير ملكنا فاثر شعبه وشق ذالك علينا وبلغ منا فهل عنا ذالك الا علمك
فقال الكهل نعم فقال الوليد له قل الان على حسب ما عني اليك وعلى
حسب ما ترضا من التدبير فيه فقال الكهل يا امير المومنين الله بلغني
ان امير المومنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله
بن الزبير وخرج بهم متوجها الا مكه حرسها الله تعالى استصحب معه عمرو
بن سعيد بن العاص وكان عمرو قد انطوى على دغل في نيه وفساد طويه في
وطاعه في نيل الخلافه وكان عبد الملك بن مروان قد فطن لذالك
الا انه يبقي عليه لتاكيد حرمته داوا قرابه فلما فصل امير المومنين دمشق
بسار عنها ايام واشتهر به السير تمارض عمرو بن سعيد فاستاذن
امير المومنين عبد الملك بن مروان في العود الا دمشق فاذن له فلما دخل
عمرو بن سعيد الا دمشق صعد المنبر فخطب خطبه نال فيها من الخليفه
ودعا الناس الا خلعه فاجابوه الا ذالك وبايعوه واستولا على دمشق وحصن
سورها وسد ثغورها وحماخورها وبادر الى غايب فبلغ ذالك عبد الملك
بن مروان وهو متوجه الا بن الزبير وبلغه مع ذالك ان والي حمص قد
نزع يده عن الطاعه واهل الثغور قد تشوقوا للخلاف وخرج على ولد زابه بيده
مخضر يطرب بها عطفه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار
ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد بن العاص وهذا عبد الله بن الزبير قد
الحجاز والعراق ومصر واليمن وخراسان وهذا النعمان بن البشير امير حمص
وزفر بن الحرث امير قنسرين وناتل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا
ايديهم عن الطاعه وبايعوا عبد الله بن الزبير وقد تشوق اهل الثغور للخلاف
وهذه المضرية بنيسون فيها على عواتقها تطالبنا بقتلاء المرج فلما سمعوا ذاه
مقالته ذهلت عقولهم وعلموا ان لا مفر ولا مهرب فنكسوا رؤسهم ولم ينطقوا
فقال لهم عبد الملك بن مروان لم لا تنطقوا احصروا عنا كم فهذا وقت الحاجم

الحاجم

الحاجه فقال له افضلهم اي غنا عند تا في هذا وجدت والله اني
كنت حريا على عود من شجر تهامه حتى تنقض هذا الغش واي محمد عفا الله عنه
الحربا بجد دويبة صغيره طولها اقل من شبر لها قوايم اربع وراس يشبه راس
الجدل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عمود وجرت ثومه او جحرثم انها
تستقبل الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا تصرف عينها عنها حتى
تستوي الشمس في اعلا فلكها فتصير على راس الحربا ولا يمكنها النظر
الا الشمس فتنقلق وتضرب بلسانها حلقها فيعقل من يتوق حاذا به
فلا تزال كذالك حتى تزول الشمس فتستدبر الحربا فتقابلها ببصرها
وتراعيها كذالك حتى تغرب الشمس في مغربها فاذا غربت ذهبت الحربا
تبتغي ما تاكله ليلتها حتى اذا طلعت الشمس عادة لفعلها في هذا وهذا
الرجل ان تكون حربا فترا امر هذا الغش قال الكهل فلما علم عبد الملك
مقالة صاحبه علم ان لا غنا عن وزرايه فقام عنهم وامرهم بلزوم
مواضعهم وركب من فوره منفردا وامر جماعة لثقته من شجعانه
وفرسانهم ان يركبوا في السلاح ويتبعوه مبعدين عنه بحيث يرون
اشارته اذا اشار اليهم فعلوا وسار عبد الملك وتبعه القوم على
رتبهم لهم فلم يزل سايرا حتى انتها الا شيخ كبير السن ضعيف الجسم يجمع
السماق فقال له ايها الشيخ الكد على منزله هذا العسكر قال الشيخ بلغني انهم
بموضع كذا فقال له عبد الملك فهل علمت شيئا مما يقول الناس في امر
فقال الشيخ ما سوالك عنه فقال عبد الملك اني اريد اللحاق به والدخول في
صحابته والتعرض للحظوه عنده فقال الشيخ ما معناه اني اراك اديبا
وصيا واحسبك حسيبا شريفا فهل تحب الصح لك فيما انت قاصد فقال عبد الملك
ما احوجني الا ما تقول فقال الشيخ ينبغي لك ان تصرف نفسك من هذا الذي
ترغب نفسك اليه فان الامير الذي انت قاصد له قد اخلت عزامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1